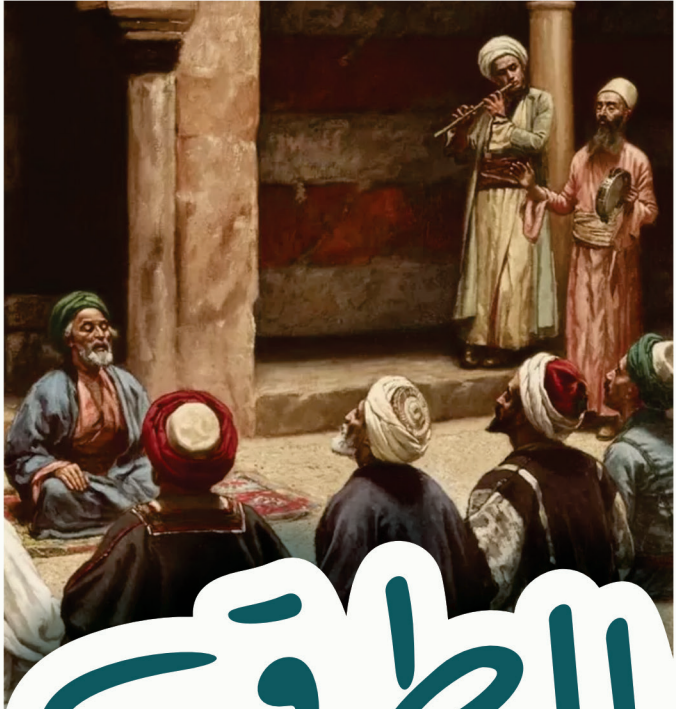

الطرق الصوفية المعاصرة بإندونيسيا

الواقع والتحديات

مختار حنيف زمزمي

Sanksi Pelanggaran Pasal 113 Undang-Undang Nomor 28 Tahun 2014 tentang Hak Cipta:

(1) Setiap Orang yang dengan tanpa hak melakukan pelanggaran hak ekonomi sebagaimana dimaksud dalam Pasal 9 ayat (1) huruf i untuk Penggunaan Secara Komersial dipidana dengan pidana penjara paling lama 1 (satu) tahun dan/atau pidana denda paling banyak Rp100.000.000 (seratus juta rupiah).

(2) Setiap Orang yang dengan tanpa hak dan/atau tanpa izin Pencipta atau pemegang Hak Cipta melakukan pelanggaran hak ekonomi Pencipta sebagaimana dimaksud dalam Pasal 9 ayat (1) huruf c, huruf d, huruf f, dan/atau huruf h untuk Penggunaan Secara Komersial dipidana dengan pidana penjara paling lama 3 (tiga) tahun dan/atau pidana denda paling banyak Rp500.000.000,00 (lima ratus juta rupiah).

(3) Setiap Orang yang dengan tanpa hak dan/atau tanpa izin Pencipta atau pemegang Hak Cipta melakukan pelanggaran hak ekonomi Pencipta sebagaimana dimaksud dalam Pasal 9 ayat (l) huruf a, huruf b, huruf e, dan/atau huruf g untuk Penggunaan Secara Komersial dipidana dengan pidana penjara paling lama 4 (empat) tahun dan/ atau pidana denda paling banyak Rp1.000.000.000,00 (satu miliar rupiah).

(4) Setiap Orang yang memenuhi unsur sebagaimana dimaksud pada ayat (3) yang dilakukan dalam bentuk pembajakan, dipidana dengan pidana penjara paling lama 10 (sepuluh) tahun dan/atau pidana denda paling banyak Rp4.000.000.000,00 (empat miliar rupiah).

الطرق الصوفية المعاصرة بإندونيسيا

الواقع والتحديات

مختار حنيف زمزمي

Publica Indonesia Utama
2026

***
Perpustakaan Nasional RI. Katalog dalam Terbitan (KDT)

x + 132 Hlm; 15,5 X 23 cm
ISBN: 978-634-7673-53-4
Cetak Pertama, Juni 2026

الطرق الصوفية المعاصرة بإندونيسيا: الواقع والتحديات

Penulis : Dr. H. Mukhtar Hanif Zamzamy, Lc., M.A.
Penata Halaman : Eka Tresna Setiawan
Desain Cover : Adji Azizurrachman

copyrights © 2026
Hak cipta dilindungi oleh Undang-Undang
All rights reserved

Diterbitkan oleh:
Publica Indonesia Utama, Anggota IKAPI DKI Jakarta 611/DKI/2022
18 Office Park 10th A Floor Jl. TB Simatupang No 18, Kel. Kebagusan, Kec. Pasar Minggu Kota Adm. Jakarta Selatan, Prov. DKI Jakarta
publicaindonesiautama@gmail.com

كلمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فإنَّ الحديث عن التصوف والطرق الصوفية في إندونيسيا ليس حديثًا عن ظاهرة دينية محدودة، ولا عن حركة روحية منعزلة عن واقع المجتمع، بل هو حديث عن جانب عميق من تاريخ الإسلام في هذه البلاد، وعن مسار طويل من التفاعل بين الدين، والثقافة، والتربية، والوجدان الشعبي. فقد كان للتصوف أثر ظاهر في انتشار الإسلام في إندونيسيا وفي تشكيل كثير من مظاهر التدين فيها، كما كان للطرق الصوفية حضورها في حياة المسلمين من خلال مجالس الذكر، والتربية الروحية، والتعليم الديني، والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم، والمدائح، والمناسبات الدينية والاجتماعية المختلفة.

ولقد جاءت فكرة هذا الكتاب، «الطرق الصوفية المعاصرة بإندونيسيا: الواقع والتحديات»، من شعورٍ بالحاجة إلى قراءة هذه الظاهرة قراءةً أعمق وأكثر إنصافًا. فكثيرًا ما يُنظر إلى التصوف من زاويتين متقابلتين: زاوية ترى فيه طريقًا لتزكية النفس وتهذيب السلوك وتقوية الصلة بالله تعالى، وزاوية أخرى تنظر إليه بعين الريبة والنقد بسبب ما علق ببعض ممارساته من غلو أو خرافة أو انحراف عن أصول الشريعة. وبين هاتين الزاويتين يحاول هذا الكتاب أن يقف موقفًا علميًا متوازنًا، لا يرفض التصوف رفضًا مطلقًا، ولا يقبله قبولًا غير مشروط، وإنما يسعى إلى الفهم، والتمييز، والتحليل، وردّ الأمور إلى أصولها الشرعية والتاريخية والاجتماعية.

إنَّ التصوف في أصله الصحيح يقوم على معنى عظيم من معاني الإسلام، وهو تزكية النفس وتطهير القلب، والارتقاء بالإنسان من أسر الشهوة والغفلة إلى مقام المراقبة والعبودية الصادقة لله تعالى. غير أنَّ هذا الأصل النبيل قد يتعرض، عبر التاريخ، إلى صور من الالتباس حين تنفصل الممارسة عن العلم، أو حين تغلب العادة على العبادة، أو حين يُنسب إلى التصوف ما ليس منه. ومن هنا تأتي أهمية دراسة الطرق الصوفية المعاصرة في إندونيسيا، لا من أجل إثارة الخصومة حولها، بل من أجل فهم واقعها، والكشف عن أدوارها، ورصد التحديات التي تواجهها، وبيان ما تحتاج إليه من تجديد وترشيد.

وقد حاولت في هذا الكتاب أن أتناول الموضوع من جوانب متعددة، تبدأ من الخلفية التاريخية للتصوف في إندونيسيا، مرورًا ببيان أبرز الطرق الصوفية المعاصرة، وخصائصها، ومواقع انتشارها، وأثرها في المجتمع، وصولًا إلى التحديات الفكرية والاجتماعية والدينية التي تواجهها في العصر الحاضر. فالطرق الصوفية اليوم لا تعيش في فراغ، بل تتحرك داخل واقع متغير، تتداخل فيه آثار العولمة، وتطور وسائل الاتصال، وتحولات التعليم الديني، وظهور تيارات فكرية متعددة، فضلًا عن تغير أنماط الحياة لدى الأجيال الجديدة.

ومن القضايا التي يوليها هذا الكتاب عناية خاصة قضية العلاقة بين التصوف والتراث من جهة، وبين التصوف والحداثة من جهة أخرى. فهل استطاعت الطرق الصوفية في إندونيسيا أن تحافظ على رسالتها التربوية والروحية في زمن تتسارع فيه التحولات؟ وهل لا تزال قادرة على أداء دورها في تزكية النفس وبناء الأخلاق؟ وكيف يمكن لها أن تواجه الشبهات المعاصرة، وأن تصحح ما قد يقع في بعض البيئات من خلط بين التصوف الأصيل والممارسات الشعبية غير المنضبطة؟ هذه الأسئلة وغيرها تمثل روح هذا الكتاب ومجال اهتمامه.

وليس المقصود من هذا العمل أن يُقدَّم التصوف في صورة مثالية خالية من الإشكالات، ولا أن يُختزل في صورة سلبية قائمة على النقد والاتهام. فالإنصاف يقتضي الاعتراف بما أسهمت به الطرق الصوفية في نشر الإسلام، وتعميق التدين، وتربية النفوس، وربط الناس بالذكر والعبادة، كما يقتضي في الوقت نفسه التنبيه إلى ما يحتاج إلى مراجعة وتصحيح من بعض الممارسات التي قد تُنسب إلى التصوف وهو منها براء. فالأصل أن يكون التصوف خادمًا للشريعة لا بديلًا عنها، ومجالًا لتزكية النفس لا بابًا للغلو أو الانحراف.

وقد واجهت أثناء إعداد هذا الكتاب عددًا من الصعوبات، من أبرزها تشعب الموضوع، وتداخل الجوانب التاريخية والدينية والاجتماعية فيه، وتعدد الطرق الصوفية واختلاف أسمائها وأسانيدها وبيئاتها. كما أنَّ بعض ما كُتب عن التصوف في إندونيسيا لا يزال يغلب عليه الطابع السردي أو الجزئي، مما يجعل الحاجة قائمة إلى المزيد من القراءة التحليلية التي تجمع بين العرض، والنقد، والموازنة، والربط بين الماضي والحاضر. ومع ذلك، فإنَّ هذه الصعوبات نفسها كانت دافعًا إلى مواصلة البحث والكتابة، لعل هذا العمل يكون إسهامًا متواضعًا في خدمة الدراسات الإسلامية عامة، ودراسات التصوف في إندونيسيا خاصة.

وإنني إذ أضع هذا الكتاب بين يدي القارئ الكريم، لا أدعي أنه أحاط بالموضوع من جميع جوانبه، فالتصوف في إندونيسيا واسع المسالك، متعدد الأبعاد، متجذر في التاريخ والمجتمع والثقافة. وإنما هو محاولة لفتح باب النظر، وإثارة الأسئلة، وتقديم صورة أقرب إلى التوازن والموضوعية عن الطرق الصوفية المعاصرة، واقعًا وتحديات. فإن وُفقت في شيء من ذلك، فذلك من فضل الله وتوفيقه، وإن كان فيه نقص أو قصور، فحسبي أنني بذلت الجهد، والكمال لله وحده.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا للقراء والباحثين، ومفيدًا لكل من يهتم بتاريخ الإسلام في إندونيسيا،

وبالطرق الصوفية، وبقضايا التزكية والتربية الروحية في العصر الحديث. كما أسأله سبحانه أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، والقلب السليم، وأن يهدينا جميعًا إلى سواء السبيل.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى أقوم الطريق.

المؤلف

المحتويات

كلمة المؤلف ..... هـ
المحتويات ..... ط
مقدمة ١
الفصل الأول
التصوف في شرق آسيا ٩
أ. تعريف التصوف ٩
١. تعريف التصوف في اللغة ٩
٢. تعريف التصوف اصطلاحا ١٦
ب. نشأة التصوف في شرق آسيا ٢١
١. تعريف جنوب شرق آسيا ٢٢
٢. التطورات التاريخية للإسلام في جنوب شرق آسيا ٢٤
الفصل الثاني
التصوف الإندونيسي ٢٩
أ. نشأته وتطوره ٢٩
١. تاريخ دخول الإسلام في جزيرة أتشيه ٢٩
٢. انتشار الإسلام بنمط صوفي ٣٣
ب. أهم الطرق الصوفية في إندونيسيا ٣٧
١. الطريقة القادرية ٤١

٢. الطريقة النقشبندية ٤٩
٣. الطريقة الشاذلية ٧٢
٤. الطريقة الخلوتية ٩٠
الفصل الثالث
التحديات التي يواجهها التصوف الإندونيسي والردود الصوفية على مختلف الشبهات ٩٣
أ. التحديات الداخلية ٩٣
ب. التحديات الخارجية ٩٤
١. الوهابية ٩٤
٢. التشيع ١٠٠
خاتمة ١٠٧
فهرس الآيات ١١١
قائمة المصادر والمراجع ١١٢

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أشهد أن لآ إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله وخاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين.

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز الحكيم: قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ ۝ فَصَلَّىٰ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ) سورة الأعلى: ١٤-١٧. وقال تعالى: (يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ۝ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي) سورة الفجر ٢٧-٣٠.

فقد أصبح التصوف في عصرنا هذا مذهبا فكريا إسلاميا من مذاهب الإسلاميين حيث لا يمكن للمجتمع الإسلامي الانفكاك عنه ولا الانفصال كما أصبح جزءا حيويا في ساحة الحياة الإسلامية، ومن المتفق عليه لدى الباحثين أنه لم يكن علم التصوف نظريا وعمليا قد عرف بهذه التسمية في عهد الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكل ما عرف من شأن الرسول صل الله عليه وسلم وأصحابه في عهد الإسلام الأول هو أنهم كانوا يعيشون حياة إسلامية كريمة شاملة لجميع نواحي الحياة ومتكاملة في كل مظهر من مظاهرها، وكانت حياتهم كلها إسلامية لأبعد مدى يمكن تصوره، ولا يمكن لأحد من المسلمين أن ينكر ذلك، شاهدين على أن أفضل القرون هو القرن المعاصر لرسول الله صل الله

عليه وسلم، بنص الحديث الشريف الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم يقول: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته)[١] .

لم يكن التصوف معلوما بهذا الاسم في العهد النبوي الشريف وما يليه من عهد الخلفاء الراشدين والتابعين وتابعي التابعين، وإنما كان واقعا اجتماعيا تراه في صورة الزهد والورع والتقوى وكثرة العبادات وحب الله ورسوله والجهاد في سبيل الله وغير ذلك من ظواهر العبادات العملية النظيفة الخالية من البدع ومحدثات الأمور والبعيدة عن نظريات فلسفية غريبة، وكلها مستقاة من منبعها الأول: من القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله عز وجل: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ) سورة النجم ٣-٤.

إن التصوف كشأن غيره من العلوم الإسلامية والفنون الدينية كالفقه وأصوله والقرآن وعلومه وتفسيره والحديث وعلومه والتوحيد وغير ذلك، حيث لم تكن كل هذه العلوم قد أخذت مجالات للتخصص الدقيق، ولم تكن في هذا العهد النبوي العطر على هذه الدرجة من التشعب وكثرة المسائل والتفريعات والجدل، بل حسب مقتضيات الحاجة دون التفريط والإفراط، ودون التقصير والإهمال أو الغلو.

ثم بمرور السنين والقرون على المسلمين بما فيها من تغيرات شتى طرأت على الأمة الإسلامية، بدأت الحياة المترفة الناعمة تبدو ظاهرتها واضحة في ساحة المجتمع الإسلامي، وقد انتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم شرقا وغربا شمالا وجنوبا، حتى لا تكاد ترى دولة من دول العالم اليوم إلا وفيها الإسلام والمسلمون، وحظيت إندونيسيا بشرف دخولها تحت لواء الإسلام، وكان هذا الانتشار الواسع النطاق بفضل حركات الدعوة الإسلامية الرائعة.

---

١ أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

ولقد كان إسلام إندونيسيا ودول العالم الملاوي المجاورة من غير حروب دامية، كما هو الحال أيضا في أكثر دول الأخرى المجاورة، إن الإسلام جاء إلى إندونيسيا وغيرها بالخيرات الدنيوية والأخروية من حضارة وعلوم متنوعة منها علم الفقه والتوحيد والأخلاق والتصوف والتفسير والحديث وغير ذلك، وكان التصوف أحد فروع العلوم الإسلامية الذي لقي رواجا خصبا في كثير من الدول، وقد انتشر التصوف بما فيه من مفاهيم وتصورات ومدارس شتى مواكبا انتشار الإسلام نفسه.

وهناك أسباب لهذا الازدهار وقبول الناس لهذا الفرع من العلوم الإسلامية وخاصة في إندونيسيا يطول ذكرها وسأقوم بعرضها أثناء البحث إن شاء الله تعالى.

ومن هنا، فإنَّ العناية بالتصوف في إندونيسيا ليست عنايةً بظاهرةٍ عابرةٍ في تاريخ المسلمين، ولا حديثًا عن جانبٍ محدودٍ من جوانب التدين الشعبي، بل هي محاولةٌ لفهم مسارٍ طويلٍ من مسارات تشكل الوعي الديني والاجتماعي في هذا البلد الإسلامي الكبير. فقد دخل التصوف في نسيج الحياة الإسلامية الإندونيسية، وترك آثاره في العبادات، والعادات، والمناسبات، والآداب، والتقاليد، ومجالس الذكر، وحلقات التعليم، والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم، والمدائح النبوية، وغير ذلك من المظاهر التي لا تزال حاضرةً في حياة الناس إلى اليوم.

ولئن كان التصوف قد أسهم في ترقيق القلوب، وتزكية النفوس، وتقوية الرابطة الروحية بين المسلم وربه، فإنه في الوقت نفسه لم يَسلم، في بعض صوره وممارساته، من دخول ما ليس منه عليه. فقد اختلطت في بعض البيئات مفاهيم التصوف الأصيل ببعض المظاهر التي تحتاج إلى مراجعة وتصحيح، وظهرت طرقٌ وجماعاتٌ انتسبت إلى التصوف، وهي أبعد ما تكون عن روحه الصافية ومقاصده التربوية. ومن هنا تبرز الحاجة إلى قراءةٍ واعيةٍ تُميز بين التصوف بوصفه طريقًا للتزكية والتهذيب، وبين الممارسات التي قد تُنسب إليه خطأً، أو تُمارس باسمه من غير علمٍ راسخٍ بأصول العقيدة ومبادئ الشريعة.

إنَّ التصوف في إندونيسيا، وفي عالم الملايو عمومًا، يحتاج إلى نظرٍ هادئٍ ومتأنٍّ؛ لأنه ترك آثارًا عميقةً في نفوس المسلمين، بعضها إيجابي ظاهر، وبعضها يحتاج إلى تمحيص ونقد. فمن آثاره الإيجابية ما يتجلى في انتشار مجالس الذكر الجماعي، وما يُعرف في المجتمع الإندونيسي بـ«التهليل»، الذي يُقام في مناسبات الوفاة وذكرى المتوفين، وكذلك في المحافظة على الأذكار بعد الصلوات، وقراءة القصص الدينية والسير النبوية، وإحياء الموالد، والاحتفاء بالعقيقة، والصلوات والمدائح النبوية. وهذه المظاهر، على اختلاف درجاتها وأحكامها، تدل على حضور البعد الروحي في وجدان المجتمع، وعلى تعلق الناس بما يقرّبهم إلى الله تعالى ويصلهم بسيرة نبيه صلى الله عليه وسلم.

غير أنَّ هذا الحضور الواسع لا يمنع من التنبيه إلى بعض الآثار السلبية التي صاحبت التجربة الصوفية في بعض مراحلها وبيئاتها. فقد ظهرت طرقٌ منحرفةٌ استغلت اسم التصوف والطريقة لترويج تعاليم باطلة أو ممارسات لا أصل لها في الدين، إما لأغراض شخصية، وإما بدافع الجهل بأحكام الشريعة وأصول الاعتقاد. وقد ترتب على ذلك جدلٌ واسعٌ في ساحة الدعوة الإسلامية، ووجد العلماء والدعاة أنفسهم مضطرين إلى بذل جهود كبيرة في تصحيح المفاهيم، وبيان حقيقة الإسلام، والرد على الشبهات والانحرافات، بدل أن تنصرف جهودهم كلها إلى تعليم المسلمين وتربيتهم ونشر معارف الدين بينهم.

ولذلك، فإنَّ النظر في التصوف الإندونيسي لا ينبغي أن يكون نظرًا متعجلًا يقوم على المدح المطلق أو الذم المطلق. فالإنصاف العلمي يقتضي الاعتراف بما للتصوف من دورٍ في تهذيب النفوس، ونشر الإسلام، وترسيخ بعض القيم الأخلاقية والاجتماعية، كما يقتضي في الوقت نفسه نقد ما لحق به من مظاهر الغلو، والجهل، والبدع، والخرافة، والانحراف عن المقاصد الشرعية. فالتصوف، حين يعود إلى أصوله الأولى في القرآن الكريم والسنة النبوية، يكون طريقًا للتزكية والاستقامة؛ أما حين ينفصل

عن العلم الشرعي، فقد يتحول إلى ممارسات لا تضبطها قواعد الدين ولا يحكمها ميزان الشريعة.

ومن القضايا التي تستحق الوقوف عندها أنَّ التصوف كان وما يزال موضوعًا للجدل بين الدارسين والمهتمين. فهناك من هاجمه ونظر إليه بوصفه سببًا من أسباب التأخر، أو ربطه بالخرافة، أو عدّه بابًا من أبواب الانعزال عن حاجات العصر. وفي المقابل، هناك من وقف إلى جانبه، ورأى فيه مدرسةً روحيةً وأخلاقيةً أسهمت في حفظ التدين، وتربية النفوس، ونشر الإسلام في مجتمعات متعددة. وبين هذين الاتجاهين تأتي الحاجة إلى قراءةٍ متوازنة، تبتعد عن الأحكام الجاهزة، وتفتح المجال لفهم التجربة الصوفية من داخل سياقها التاريخي والاجتماعي والثقافي.

وتزداد هذه الحاجة إلحاحًا في إندونيسيا بسبب تعدد المدارس والطرق الصوفية، وتنوع البيئات التي انتشرت فيها. فليس التصوف الإندونيسي صورةً واحدةً جامدة، بل هو تجارب متعددة، تأثرت بطرقٍ ومشايخ وأسانيد وأدبيات مختلفة، كما تأثرت بالثقافة المحلية وبطبيعة المجتمع الإندونيسي نفسه. ومن ثم فإنَّ السؤال عن خصوصية التصوف في إندونيسيا سؤالٌ مهم؛ هل هو مجرد امتدادٍ للتصوف في العالمين العربي والإسلامي؟ أم أنه اكتسب ملامح محلية جعلته ذا شخصية متميزة؟ وهل أدبياته وممارساته وطرقه امتدادٌ لما سبق، أم أنها أعادت تشكيل التصوف بما يتناسب مع البيئة الإندونيسية؟

كما أنَّ انتشار أتباع الطرق الصوفية في مناطق معينة دون غيرها يثير تساؤلاتٍ أخرى حول العوامل الاجتماعية والثقافية والدينية التي ساعدت على ذلك الانتشار. فبعض المناطق أقبلت على التصوف والطرق الصوفية إقبالًا كبيرًا، بينما ظلت مناطق أخرى أكثر تحفظًا أو نفورًا. وهذا التفاوت يدل على أنَّ التصوف لم ينتشر في فراغ، بل تحرك داخل سياقات محلية معقدة، تشترك فيها عوامل الدعوة، والتعليم، والعادات، والسلطة الاجتماعية، ومكانة العلماء والمشايخ، وقرب الخطاب الصوفي من وجدان العامة.

ولعل من أهم ما ينبغي التنبيه إليه في هذا الباب أنَّ كثيرًا من الخلط وقع بين التصوف نفسه وبين بعض ممارسات المنتسبين إليه. فليس كل ما يفعله بعض الصوفية يُعدّ بالضرورة تعبيرًا صحيحًا عن التصوف، كما أنَّ أخطاء بعض المنتسبين لا تكفي للحكم على الأصل كله. ومن هنا فإنَّ التمييز بين التصوف كعلمٍ وسلوكٍ للتزكية، وبين الممارسات الشعبية أو الانحرافات الفردية والجماعية، يعدّ من المفاتيح الأساسية لفهم هذه الظاهرة فهمًا صحيحًا.

وتنبثق من هذه القضايا أسئلةٌ كبرى يسعى هذا الكتاب إلى الاقتراب منها: كيف نشأ التصوف في شرق آسيا وانتقل إلى إندونيسيا؟ وما أبرز الطرق الصوفية التي شكّلت بنيان التصوف في هذا البلد؟ وما العوامل التي ساعدت على انتشارها وقبولها بين الناس؟ وهل استطاع المتصوفة في إندونيسيا أن يكوّنوا لأنفسهم خصوصية مغايرة عن غيرهم في البلاد الإسلامية الأخرى؟ وكيف تعامل التصوف المعاصر مع سؤال التراث والحداثة؟ وهل لا يزال قادرًا على أداء مهمته في التزكية والتربية؟ وما التحديات الفكرية والاجتماعية والدينية التي يواجهها اليوم؟

إنَّ الإجابة عن هذه الأسئلة ليست أمرًا يسيرًا؛ لأنَّ موضوع التصوف موضوع واسع ومتشعب، تتداخل فيه علوم كثيرة: التاريخ، والعقيدة، والفقه، والفلسفة، والأدب، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والدراسات الدينية المقارنة. كما أنَّ الطرق الصوفية نفسها ليست دائمًا واضحة الحدود، فقد تتداخل الأسانيد، وتتعدد الإجازات، وتتقارب الأسماء، وقد تنبثق طريقة من أخرى، أو تشترك طريقتان في أصل واحد، مما يجعل تتبع نشأتها وتطورها أمرًا يحتاج إلى صبرٍ ودقةٍ ومراجعةٍ مستمرة.

ومن الصعوبات أيضًا أنَّ كثيرًا من المتصوفة في بعض البيئات لا يدركون المعنى العميق للتصوف، بل يتعاملون معه بوصفه ميراثًا اجتماعيًا تلقّوه عن الآباء والأجداد، دون معرفةٍ كافيةٍ بأصوله ومقاصده وحدوده. وقد يؤدي ذلك إلى الاكتفاء ببعض المظاهر التي توافق عادات

الناس وحاجاتهم اليومية، مع إهمال الجوانب العلمية والتربوية التي يقوم عليها التصوف الصحيح. وهذا مما يزيد الحاجة إلى عرضٍ علميٍ يوضح المفاهيم، ويكشف الأصول، ويميز بين العادة والعبادة، وبين التربية الروحية والانحرافات التي قد تلحق بها.

ومع أنَّ الدراسات حول التصوف كثيرة على المستوى العام، فإنَّ الدراسات التي تناولت التصوف في إندونيسيا بصورةٍ عميقةٍ ومتكاملة لا تزال قليلةً بالقياس إلى سعة الموضوع وأهميته. فكثير مما كُتب في هذا الباب يغلب عليه الطابع السردي أو التاريخي العام، ولا يتوسع في التحليل والنقد والمقارنة. ولهذا ظلّت الحاجة قائمةً إلى عملٍ يجمع بين العرض التاريخي، والتحليل الموضوعي، والموازنة بين الماضي والحاضر، والتمييز بين التصوف الأصيل وما علق به من ممارسات تحتاج إلى تصحيح.

وقد أفاد هذا الكتاب من عددٍ من الأعمال السابقة التي تناولت بعض جوانب التصوف والفكر الصوفي في إندونيسيا والعالم الإسلامي، ومنها ما كُتب عن حمزة فنصوري، وما عالج الفكر الصوفي في إندونيسيا، وما تناول مفهوم الفن الإسلامي عند السيد حسين نصر وعلاقته بالروحانية في العالم الحديث، وما درس الصلة بين المعاهد الإسلامية والتصوف والعولمة، وما تناول أهمية التصوف في الحياة المعاصرة من خلال فكر حمكا. وهذه الأعمال، على اختلاف مناهجها ولغاتها وموضوعاتها، تفتح أبوابًا مهمة لفهم الظاهرة، غير أنها لا تغني عن مواصلة النظر في التصوف الإندونيسي بوصفه موضوعًا ذا أبعاد تاريخية وروحية واجتماعية وثقافية متشابكة.

وعلى هذا الأساس، تأتي هذه الصفحات محاولةً لقراءة التصوف في إندونيسيا قراءةً تجمع بين الفهم والإنصاف، وبين التقدير والنقد، وبين استحضار التاريخ والنظر في الواقع. فليس المقصود أن يُقدَّم التصوف في صورة مثالية خالية من الإشكال، ولا أن يُختزل في صورة سلبية تقوم على الانحراف والخرافة، وإنما المقصود أن يُنظر إليه بوصفه تجربةً

إنسانيةً وإسلاميةً واسعة، لها جذورها، وأعلامها، وطرقها، وآثارها، وتحدياتها، وما تحتاج إليه من ترشيدٍ وتجديدٍ وعودةٍ دائمةٍ إلى الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة.

ومن خلال هذا المدخل، يمكن للقارئ أن يقترب من التصوف الإندونيسي لا بوصفه ظاهرةً مغلقةً أو غريبةً عن الحياة الإسلامية، بل بوصفه جزءًا من تاريخ الإسلام في هذا البلد، ومظهرًا من مظاهر تفاعل الدين مع المجتمع والثقافة والوجدان الشعبي. وإذا أُحسن فهمه، وأُعيد ربطه بأصوله الصحيحة، فقد يكون التصوف مجالًا مهمًا لتقوية الإيمان، وتهذيب الأخلاق، وبناء السلوك، وتعميق المعنى الروحي في حياة الإنسان المسلم المعاصر.

الفصل الأول
التصوف في شرق آسيا

أ. تعريف التصوف

١. تعريف التصوف في اللغة

اختلف العلماء القدامى والمعاصرون في تحديد أصل كلمة (التصوف) اختلافا بينا، فمنهم من قال بأنها من أصل كلمة الصوف، الذي منه لباس الصوفية والمتصوفة في أغلب الأحيان، وهو قول الكثير من الباحثين، ومنهم من قال بأن أصلها من كلمة الصفاء وهو مصدر صفا يصفو صفاء، وقيل بأن أصلها من كلمة الصُفَّة، نسبة إلى هؤلاء الزهاد العباد الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل بأنها من كلمة الصف لأن الصوفية في الصف الأول أمام الله، وقيل بأنها من أصل اسم صوفة بن مرة، أحد سدنة الكعبة الذي عاش في الجاهلية، وقيل إنها من كلمة (سوفيا) اليونانية التي تعنا الحكمة، وقيل غير ذلك.

وقد حصل هذا الخلاف لعدم وجود اشتقاق أو قياس من جهة العربية [٢]. قال صاحب الرسالة القشيرية [٣]: «وليس

---

٢ انظر: مدخل إلى التصوف الإسلامي للدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني (ت : ١٩٩٤ م)، دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦ م، ص : ٢٩.

٣ هو العلامة العارف بالله الشيخ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري النيسابوري. ولد في شهر ربيع الأول ٣٧٦ هـ/٩٨٦ م ببلدة استوا، وتوفي في نيسابور صبيحة الأحد ١٦ ربيع الآخر ٤٦٥ هـ/١٠٧٣ م، وقد بلغ من عمره آنئذ سبعة وثمانين عاما. تتلمذ على يدي الأساتذة الكثيرين وأشهرهم الشيخ أبو علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق وتزوج من ابنته فاطمة وكان عالما في أكثر من علم، وفوق هذا كان صوفيا كبيرا، وله من المؤلفات ما يقرب ثلاثين كتابا التصوف والتفسير والتوحيد ومن أهمها : الرسالة القشيرية. انظر : ترجمته في مقدمة الرسالة القشيرية، تحقيق : الأستاذ معروف زريق والأستاذ على عبد الحميد البلطهجي، دار الخير - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣

يشهد لهذا من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كاللقب» [٤].

وحول أصل التصوف من الصفاء، ذكر الإمام أبو بكر محمد الكلاباذي رحمه الله تعالى[٥]: قالت طائفة: «إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء آثارها، وقال بشر بن الحارث [٦]: «الصوفي من صفا قلبه لله»، وقال بعضهم: «الصوفي من صفت الله معاملته، فصفت له من الله عز وجل كرامته» [٧]، وإلى هذا القول، أشار أبو الفتح البستي بقوله:

تخـالف الناس في الصوفي واختلفـوا # جهلا وظنوه مشتقا من الصـوف

ولست أمنح هذا الاسم غير فـتى # صافي فصوفي حتى سمي الصـوفي [٨]

هـ/١٩٩٣ م، ص : ٥ - ١٧.

٤ الرسالة القشيرية في علم التصوف الإمام لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري (ت : ٤٦٥ هـ)، تحقيق : الأستاذ معروف زريق والأستاذ على عبد الحميد البلطهجي، دار الخير - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م، ص : ٢٧٩.

٥ هو الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي، البخاري (ت : ٣٨٠ ه)، محدث، مشارك في بعض العلوم. من آثاره بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، نبذة من كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، أربعون حديثا في الأشفاع والأوتار. انظر : معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة (ت : ١٤٠٢ ه)، مكتبة المثنى دار إحياء التراث العربي– القاهرة، ١٣٧٦ ه/ ١٩٥٧ م، عدد الأجزاء : ١٥، ٨/٢١٣.

٦ هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله الحافي، كنيته أبو نصر، وأصله من (مرو) من قرية (بكند) أو (مابسام)، سكن بغداد ومتوفي بها، وهو ابن عم علي بن خشرم، وصحب الفضيل بن عياض، وكان عالما ورعا. وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء، لعشر خلون من المحرم، سنة ٢٢٧ ه. انظر : طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي (ت : ٤١٢ ه)، تحقيق : نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ ه/١٩٨٦ م، ص ٣٩ - ٤٠. وانظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت : ٤٣٠)، مطبعة السعادة - القاهرة، ١٣٩٤ ه/١٩٧٤ م، عدد الأجزاء : ١٠، ٨/٣٣٦ - ٣٦٠.

٧ التعرف لمذهب أهل التصوف للشيخ أبي بكر الكلاباذي (ت : ٣٨٠ ه)، تحقيق : محمود أمين النواوي، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ ه/١٩٨٠ م، ص : ٢٨.

٨ إيقاظ الهمم في شرح الحكم للعارف بالله أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني (ت : ١٢٢٤ ه)،